

(*) ذخائر البردي في مكتبة فيينا (ألبرتينا)

للأستاذة الدكتورة عائسة عبد الرحمن

رئيس قسم اللغة العربية

مقدمة :

في رحلة لى الى النمسا عام ١٩٥٩ ، قمت بجولة سريعة في قاعات «ألبرتينا» الملحقة بالمكتبة القومية في فيينا ، قررت بعدها أن أضع في برنامجى ، العودة الى ألبرتينا لدراسة مجموعتها الكبرى من ذخائر البردي العربى ، لكى أستعين بها في توثيق ما أستغل به من مخطوطات تراثنا ، بمعرفة نماذج من الخط العربى المبكر ، ونسق الكتابة وأنواع المداد ...

وفي صيف عام ١٩٦٤ ، وافق مجلس جامعة عين شمس على ايفادى الى فيينا في هذه المهمة العلمية ، حيث أمضيت هناك ثلاثة أشهر متفرغة للدرس في ألبرتينا . ومن اليوم الأول ، أدركت أن الوقت المحدد للمهمة ، لا يكفى لاستيعاب ما هناك من سجلات البردي ووثائقه ، فضلا عن فحص قدر كاف من البرديات العربية التى يبلغ عددها نحو عشرة آلاف بردية ، ضمن مجموعة ألبرتينا الكبرى التى تقدر بنحو مائة ألف بردية مصرية .

لكن الظروف أعانتنى على مواجهة الموقف ، فقد تطوع أستاذى المغفور له « أمين الخولى » بمعاونتى على العمل بما له من خبرة أصيلة ، وساعدتنى ابنتى «أديبة أمين الخولى : طالبة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية» ففرغت لترجمة النصوص والرسائل عن الألمانية ، وكانت طالعنى السريعة لهذه النصوص ، قد أبانت لى عن ضرورة نقل تراجم لها ، كاملة دقيقة .

(*) طبع هذا التقرير بالعربية في موسكو عام ١٩٦٦ ، بمناية المستشرق الدكتور شربانوف .

وكشف اتصالي بهذه الذخائر ، أن الأمر فيها أخطر وأهم من مجرد الانتفاع بها في توثيق مخطوطات تراثنا . فهناك ألوف لا تحصى من البردى ، تسجل حياة أجدادنا ، وتضيء للإنسانية تاريخ مرحلة طويلة وهامة من ماضى حضارتها ، وتعطى التاريخ وثائق مادية كاشفة لبعض ما فيه من غموض ، ومصححة لكثير مما شابه من أخطاء ، ومكملة لقصور المرويات النقلية التى تتسع للزيف والعبث والوضع ، وتتعرض للتجريح والاثام .

ومعها ذخائر نادرة من مخطوطات على الرق والخشب والحزف والنسيج : ودائع تركها الماضون من أهلنا ، وطوتها أرض الوادى وأطلال خرابه لمدى قرون ودهور ، ثم لما بدأ الكشف عنها فى القرن التاسع عشر ، ازدراها قوما فلم يجدوا فيها سوى نفايات رخيصة ، أو كفريات محرمة ، وتركوها للأجانب الذين تسابقوا على الكنز .

(١)

مجملات البردى

وكانت المرحلة الأولى من العمل ، دراسة ما فى محفوظات ألبرتينا من سجلات وبحوث لعلماء البردى ، وقد استطعت أن أستوعب منها ، أهم ما يحتاج اليه عنلى وهذا بيان لما طالغته منها باستيعاب :

١ - دليل « كراباتشك » للبردى الذى عثر عليه فى الفيوم :

Karabacek, J. : Der Papyrusfund von el Fayûm. Wien, 1883.

وفيه لوحات بالزئكوغراف . لأهم الوثائق التى فحصت من مجموعة الفيوم الأولى .

٢ - كتاب المستشرق الدكتور يوسف كراباتشك : دليل عن مجموعة بردى

الأرشيدوق راينر . Josef — Karabacek : Führer durch die

Papyrus Erzherzog Rainer. Wien, 1894.

وفيه عرض لأهم البرديات التى فحصها كراباتشك ، منسقة فى فصول حسب لغاتها ، والفصل الخاص بالبردى العربى ، يقدم ٩٥٠ بردية عربية مصرية ، من

الفتح العربى لمصر ، الى عصر المماليك . وهذه البرديات مرتبة ترتيباً تاريخياً ، وقد وضعت كل بردية ، مع تعليق من « كراباتشك » على نصها وما حوله من ظروف تاريخية ، ويقع هذا القسم العربى من ص ١٣٣ ، وأرقام بردياته فى فهرست ألبرتينا من ٥٥٠ - ١٤٠٠ .

٣ - وثائق رسمية من البردى العربى ، نشرها الدكتور جروهمان ج ١
Grohmann, A. : Protokolle u. Herausgaben. Wien, 1923. طبع فيينا ١٩٢٣
وعددها (٣٠٦ وثيقة) ، مع فهرس بأرقامها فى المجموعة العامة .

٤ - مدخل عام فى البردى العربى ، لجروهمان - فيينا ١٩٢٤ .
Grohmann, A. : Allgemeine Einführung in die Arabischen Papyri.

وفيه لمحة تاريخية ، لقصة العثور على البردى وأماكن العثور عليه . ومراحل انتقاله الى أوروبا ، ومواضع وجوده فى مختلف متاحفها وجامعاتها ، مع بيان مفصل للعمل الفنى والعلمى فى فك اللقائف وفحصها وتصنيفها ، وايضاح للغاتها وخطها ومدادها ونسقتها وتقييم لمادة الوثائق القديمة .

٥ - كتاب جروهمان عن علم البردى . ط . براج ١٩٥٥ .

Grohmann, A. : Einführung und Chrestomathie zur Arabischen Papyruskunde. Praha, 1955.

٦ - مجموعة الرسائل المتبادلة بين تيودور جراف ويوسف كراباتشك والأرشيدوق راينر . نشرها الدكتور هربرت هونجر فى فيينا ١٩٦٢ .

Hunger, H. : Aus der Vorgeschichte der Papyrussammlung der Osterreichischen Nationalbibliothek = Briefe Theodor Grafa, J. V. Karabacek.
Erzherzog Rainer. Wien, 1962.

وفيه نصوص للرسائل الهامة التى تروى قصة افتناء النسا لأكبر وأغنى مجموعة من البردى فى العالم كله ، والتمن الذى أخذه التاجر جراف من الأرشيدوق راينر لهذه المجموعة الكبرى .

والكتب الأربعة الأولى لاتوجد فى المكتبات ، ومن ثم اضطرت الى استعارتها للقراءة من محفوظات ألبرتينا ، أما الكتب الثلاثة الأخيرة فأمكننى شراؤها من مكتبات فيينا ومن دار الكتب القومية بها ، ومن هذه السجلات والبحوث لعلماء

البردى عرفت على وجه الدقة والتفصيل ، قصة العثور على كنوز البردى في أرض مصر ، والدول التي اشتركت في السباق عليه . والقدر الذي تملكه منه متاحف الغرب ومعهده ومكتباته ، الى جانب ما يملكه هواة الآثار وعلماء المصريات والاستشراق .

(٢)

قصة الكنز

وتبدأ القصة من عام ١٨٢٤ حيث عثر بعض الفلاحين في منطقة سقارة على ابريق صغير من الفخار فيه برديان عربيّتان ، ظفر بهما هاوى الأثرىات المصرية « برناردو درفتى Bernardo Drovetti » قنصل فرنسا بمصر ، وبادر فقدمها الى البارون سلفستردى ساسى Silvester de Sacy ، الذى اهتم بدراستهما كما درس معهما برديات عربية أهداها القنصل الانجليزى Henry Satt الى الملك لويس الثامن عشر .

ومضت عشرات من السنين ، دون جديد .

ثم عثر الفلاحون فجأة على أكوام من البردى في الخرائب المهجورة لأطلال مدينة أرسنوحى القديمة - ومكانها الحالى كوم فارس - في صيف ١٨٧٧ ، وعرض البردى للبيع فاشتراه « ج ترافرس G. Travers » قنصل الرايخ الألماني في القاهرة وأرسله من فوره الى المتحف المصرى ببرلين . وفي شتاء العام نفسه ، عثر سكان الفيوم على مجموعة ضخمة من البردى في خرائب (كوم الحراية) اشترى « ترافرس » أكثرها وذهب قدر منها الى « متحف اللوفر » بباريس ، وقدر آخر اشتراه بورجس ، وروجرز (القنصل الانجليزى بالقاهرة) وانتقل بفضل جهود « شترن Stern » الى ملكية المتحف المصرى ببرلين ، في عام ١٨٨١ م .

وفي هذه الفترة كان المستشرق النساوى Karabacek, J. قد التفت الى أهمية البردى عن طريق هوايته لفن النسيج ودراسة السجاجيد الشرقية ، فحدث أن أرسل اليه من القاهرة ، مواطنه تيودورجراف Theodor Graf تاجر السجاجيد المشهور بمجموعة من قطع النسيج الأثرية . معها لفائف من البردى لم يكدها « كراباتشك » يراها حتى قدر ما لها من قيمة أثرية لا تقدر بحال . وبادر فأرسل

الى « جراف » بالقاهرة يلفته الى أهمية البردى ويطلب منه أن يسعى لجمعه وارساله الى قينا . وبدأ دخول النسا في السباق على كنز البردى من عام ١٨٨١ وكان تيودورجراف هو الذى قام بأكبر جولة ، بمهارته وخبرته ومعرفته بمصر بعد اقامته بها سنوات عديدة مستشارا لبيت تجارى كبير .

وبعدما اتسع نطاق البحث عن البردى ، فشمّل أكثر مناطق الصعيد ، وشاركت الدلتا مع ذلك فى اضافة قدر من النخائر حيث عثر فى القسماط على برديات عربية من عصر الفتح الاسلامى وأخرى من العصر الفاطمى ، كما عثر على قليل من البردى العربى قرب طنطا ، وفى كوم القلزم قرب السويس .

ولم يترك الأمر طويلا للصدفة ، بل شاركت بعثات وعلماء حفريات من أوروبا فى هذا النشاط ، الى جانب ما كان البدو والفلاحون يعثرون عليه فى الخرائب والأطلال . ومن أشهر العلماء الذين اشتغلوا بالبحث عن كنز البردى Schweinfurth (١٨٨٦) وجوجنت Jougnat (١٩٠٠) .

وعثرت بعثة الحفريات الألمانية باشراف روبنسون (١٩٠٢ ، ١٩٠٥) على وثائق هامة ، ثم استأنفت نشاطها من مارس ١٩٠٨ باشراف فيريك وتسوكو Viereck ، Zucker فى منطقة الأشمونين ، وفى سنة ١٩١٠ عثرت البعثة الألمانية برباسة شوبرت وتسوكو ، فى عرب الكوم ، على بردى هام ، وصكوك قبطية من القرنين السادس والسابع (م) .

وشارك الايطاليون فى الحفريات من عام ١٩٠٣ . واكتشف فيلكن وشوفر Schofer, H. & Wilker, V. أكواما من البردى العربى فى أبو صير الملق عام ١٩٠٤ وقام جرينفل وهافت A. S. Hunt & B. P. Grenfell بعدة حفريات فى البهنسا من ١٨٩٦ ، وفى الفشن ١٩٠٢ كشفت عن برديات عربية هامة ، وعثر الانجليز على كمية ضخمة من البردى الاغريقى . وشغلت البعثة الفرنسية البولندية بالحفر فقدمت نتائج أثرية هامة ، وبدأ المعهد الفرنسى حفرياته فى أدفو عام ١٩١٤ ، ثم تعطلت بسبب الحرب العالمية الى أن استؤنفت فى ديسمبر ١٩٢١ باشراف سان بول جيرار Saint Paul Girard فعثرت على برديات عربية هامة ، وعلى عقدين تجارين على الرق ولوحات من الطين والخشب عليها كتابات عربية وقبطية .

وظلت البعثات الأثرية تمارس نشاطها في البحث عن كنز البردى نحو نصف قرن .
ففى عام ١٩٣٧ عثرت بعثة جامعة وارسو بالاشتراك مع المعهد الفرنسى للآثار ،
على ٧ برديات عربية ، ووثائق أخرى أثرية مدونة على الرق ، فى أطلال ادفو ،
كما عثرت البعثة الايطالية للآثار *Missione Archeologica d'Egitto*
برآسة الأستاذ « فوليانو » *Vogliano* فى العام نفسه على مجموعات غنية من
البردى الاغريقى والقبطى ، وبعض صكوك عربية للضرائب من القرن الثالث
الهجرى .

ولا تشير السجلات التى اطلعت عليها الى مشاركة لمصر فى هذا السباق
الدولى على كنزها ، اللهم الا ما ذكره « جروهمان » فى كتابه عن البردى العربى
عن تاجر عربى اسمه « الشيخ حسن » قام بحفريات خفية فى منطقة الفشن بقصد
السرقة . ثم لم يذكر جروهمان ماذا عثر عليه هذا السارق ، من آثار بلاده وكنوز
أجداده ... وعلى مدى ذلك الزمن الطويل لنشاط البعثات الأثرية كان البدو
والفلاحون يعشرون من حين الى آخر على ذخائر من البردى أثناء بحثهم فى الخرائب
والأطلال والمقابر المهجورة عن بعض ما يتفعمون به للوقود أو السماد . ومن
أهم ما عثروا عليه ، كميات كبيرة من البردى العربى فى الأسمونين حوالى عام
١٨٨٥ ضم جزء هام منها الى مجموعة النمسا ، والباقى تقاسمته مانشستر
وهايدلبرج وهامبورج والمكتبة الخديوية بالقاهرة . وهذه المجموعات تكاد توازى
مجموعات الفيوم من حيث العدد والأهمية التاريخية . وفى عام ١٩٠١ عثر فلاحو
« كوم اشقاو » - وتقع على بعد ٧ كم من جنوب غربى طما - على كمية كبيرة
من البردى فى مقبرة اسلامية مهجورة خلف كنيسة القرية . ولم يكونوا يتقدرون
قيمة هذه اللقائف فأحرقوا بعضها وقودا وتركوا الباقى فى مكانه ، لكن عمدة
القرية كان قد سمع تجار الآثار يسألون عن البردى فأسرع الى المقبرة وحمل
ما استطاع منه ، كما حمل الحفير الذى كان يصحبه كمية من اللقائف . واثار هذا
التصرف رية فى نفوس أهل القرية فطالبوا بنصيهم مما عثروا عليه ، ولم يهدأوا
حتى ظفر كل منهم ببعض اللقائف ، وتسامع تجار الآثار بالحادث فأقبلوا من طما
والأقصر وأخميم يسامون أهل القرية على شراء ما لديهم من البردى . ووصل
الخبر الى مفتش آثار أييدوس فلجأ الى مأمور طما الذى ذهب الى كوم اشقاو
مع قوة من جنود الشرطة ، أرهبت الفلاحين فسارعوا الى اخفاء ما لديهم

أو احراقه ، خوفا من العقاب . ولم يسفر التفتيش عن نتيجة . فأقامت الشرطة حراسة على المنطقة وبدأ الحفر فيها باشراف العالم الأثرى كويل J. E. Quibell واستمر ١٨ يوما فكان كل ما عثر عليه ؛ ثلاث برديات وبعض لفائف الرق القبطى والأغريقى . وبعد مضى مدة ظهرت مجموعة كوم اشقاو التى أخفاها أهل القرية ، لدى تاجر بالقاهرة ، واستطاع الأستاذ موريتس Moritz أن يشتري قدرا كبيرا منها ، باع جزءا منه لدار الكتب - وكان مديرا لها - واحتفظ بأكثرها لمجموعته الخاصة ، كما وصلت برديات من بردى كوم اشقاو الى برلين وهايدلبرج ولندن وشتراسبورج وموسكو ، فضلا عما اشتراه بعض العلماء أمثال مونستر وتاشنر Munster & Taschner, P. من ذخائر المجموعة .

(٣)

مصير البردى

على هذا النحو ، كان السباق الدولى على ذخائر تراثنا من البردى ، وقد استغرق نحو قرن من الزمان على مرحلتين :

الأولى : من عام ١٨٢٤ حين عثر بعض فلاحي سقارة على ابريق من الفخار فيه لفتان من البردى العربى - أهداهما القنصل دروئيتى الى ملك فرنسا - الى عام ١٨٧٧ حين عثر سكان الفيوم على مجموعة كبيرة من البردى الرائع ، وهى التى اشتراها القنصل الألمانى ترائرس لحساب المتحف المصرى ببرلين .

وفى هذه المرحلة الأولى ، كان أمر العثور على البردى متروكا للمصادفات ، فتحت ضغط الفقر والحاجة ، كان الفلاحون ينقبون فيما حول قراهم من خرائب وأطلال ، التماسا لبعض السماد والوقود ، أو بغية العثور على ما يمكن أن يرجح منه أى نفع . وبين حين وآخر كانت تقع لأحدهم سلال أو قدور قديمة ، مليئة بلفائف البردى المثقلة بالطين ، فيطرحها باهمال أو يلقي بها حطبا للنار .

ولا يدري أحد على وجه التحقيق ، كم من هذه الودائع تلف وضاع ، قبل العثور سنة ١٧٨٠ على مجموعة دمياط ، التى أحرقت بأمر شيوخ القاهرة ،

لاحتمال أن تكون بها نصوص من الكفریات التي لا تحل مطالعتها في ديار الاسلام .

وهنا تبدأ المرحلة الثانية : فعلى وهج النار التي التهمت مجموعة دمياط ، التفتت أوروبا الى هذا الكنز الذي هان على أهله ، وبدأ عملاؤها الذين كانوا يجوسون خلال الديار بحثا عما تطوى أرضها من آثار ، يلتسون البردى ويتسابقون على البحث عنه ويتنافسون على شراء مايقع منه لتجار الآثار أو الفلاحين أو البدو . وامتدت هذه المرحلة الى قرب منتصف القرن العشرين وفيها نشط البحث عن البردى واشتركت فيه بعثات الحفر الأثرية الأوربية الى جانب نشاط علماء الآثار وقناصل أوروبا وتجارها وعملاؤها في تتبع ما يعثر عليه أبناء البلد من البردى . وكان أكثر النشاط موجها الى الفيوم والوجه القبلى بحكم جفاف المنطقة وقدرتها على الاحتفاظ بمثل هذه الودائع . فانتشرت بعثات الحفر وطلاب البردى ، تفتش في أطلال الفيوم ومنف والأشمونين والبهنسا وأهناسيا وأخميم وأسبوط وأدفو وطما والنوبة ، واتجه بعضها الى الفسطاط والدلتا وكوم القلزم قرب السويس . ولم تنته هذه المرحلة - قبل منتصف هذا القرن - الا بعد أن تسربت ذخائر البردى من بلدنا وتقاسمتها دول الغرب من شيكاغو الى لينينجراد ومن فلورنسا الى أوصلو . وفيما يلي بيان احصائي لمصير البردى المصرى ، نقلا عن سجلات البرتينا ودليل كراباتشك وأحدث كتاب للدكتور جروهمان :

أوروبا

النمسا :

تمتلك فيينا مجموعة الأرشيدوق راينر المودعة في خزائن ألبرتينا بالمكتبة القومية وسأفرد لها حديثا خاصا في هذا التقرير ، لأهميتها وخطرها ، ولأنها كانت موضع دراستى في المهمة العلمية التي أوفدت لها .

وفي انسبروك Innsbruck ، مجموعة من ١٠٤ بردية اقتنتها الجامعة عن طريق جروهمان ، وفيها برديتان من الأشمونين ، أما الباقي فصا عشر عليه في الفسطاط وقرب طنطا ، على ندرة ما أعطى الوجه البحرى من هذه الذخائر .

ألمانيا :

في برلين Berlin : مجموعة المتحف المصرى هناك ، وكان يقتنى عددا لا بأس به من البردى ، قبل أن يعطى بالصفقة التى اشتراها ترافرس . Travers عام ١٨٧٧ من بردى الفيوم والبهنسا ، ثم أضيف اليه ما اشتراه القنصل روجرز E. F. Rogers والأستاذ بورجتش Burgsch والقنصل شميت Schmidt والدكتور بوك Bock وأصلها من الفيوم . وفى عام ١٨٨٦ اشترى شترن Stern مجموعة من البردى كان يملكها المهندس Stader واقتناها المتحف ، كما اقتنى ما عثر عليه الأستاذ شفاينفورت Schweinfurth من منطقة الفيوم وأهناسيا ، وتبع ذلك شراء مجموعة بورجسن وما عثر عليه بعثات الحفر الالمانية فى الأشمونين (١٩٠٥) والنوبة وجزيرة فيكله وأسيوط (١٩١٠) وفى ١٩٢٥ قام الأستاذ شوبرت Schubert المشرف على مجموعة البردى فى متحف برلين برحلة الى مصر فاستطاع شراء ١٢٧ بردية قيمة جدا من بردى الفيوم وأهناسيا والأشمونين ، وتلقى المتحف ١٩٢٨ (٢٧ بردية) أرسلها بيكر Becker .

وفى متحف الخط ببرلين أيضا مجموعة خاصة ، أشهرها مجموعة الدكتور ايبشر Ibscher وأصلها من الأشمونين ، ومجموعة يوليوس كورت Kurth, J. ومجموعة شميت Schmidt .

مدينة جيسن Giessen : توجد مجموعة بردى Jand فى المعهد التحضيرى للدراسات اللغوية بجامعة لودفيج ، كما يمتلك المتحف التاريخى فى المدينة ثمانى قطع عربية من الفيوم والأشمونين .

واقنتت جامعة هامبورج Hamburg عام ١٩٠٧ وثائق من البردى المصرى الاغريقى ثم بدأت بعد عامين تهتم بالبردى العربى بالحاح من الأستاذ بيكر ، واستطاعت فيما بين عامى ١٩١٠، ١٩١٢ أن تظفر ب ذخائر من بردى الفيوم والبهنسا والأشمونين وأدفو وأسوان ، فوصلت المجموعة الى ١٣٠ قطعة ، عام ١٩٣٨ ، أشرف الأستاذ ايبشر على فكها وصيانتها بين ألواح من الزجاج .

واقنتت مكتبة جامعة هايدلبرج Heidelberg عام ١٨٩٧ مجموعة من بردى الفيوم وأخميم والأشمونين اشتراها الدكتور راينهاردت Reinhardt — معظمها

مكتوب بالعربية وقليل منه بالعبرية . وبعد أعوام ظفرت الجامعة بالمجموعة الخاصة بالدكتور راينهارد وعددها ألف بردية . أكثرها باللغة العربية ، وجزء منها باللغات القبطية والسوربانية والاغريقية والفهلوية ، وكانت المجموعة قد آلت سنة ١٩٠٣ بعد وفاة الدكتور راينهارت - بوصية منه - الى صديقه المدير شوت Schott الذى قدمها بدوره هدية الى جامعة هايدلبرج فأطلقت عليها اسم « بردى شوت - راينهارت » « Schott-Reinhardt » تحية ذكرى وتكريم لمن جمعها ومن أهداها . وأصل المجموعة من بردى أهناسيا وكوم اشقاو وأخميم والفيوم والأشمونين ، وقد نمت بعد ذلك بما أضيف اليها من نتائج حفريات مجمع هايدلبرج والجمعية العلمية فى فرايبورج عام ١٩١٤ - الى جانب ٥٩ بردية عربية من الفسطاط ، جاء بها الدكتور جروهمان . وتولى عدد من المستشرقين الألمان فحص البردى العربى فى مجموعة هايدلبرج ، منهم الأساتذة بيكر وسايدل وينلابل Becker, Seidl, Bilabel .

وفى مكتبة جامعة لايبزج Leipzig مجموعة ثمينة من بردى الفيوم ، جاء بها الأستاذ لوت Loth من القاهرة عام ١٨٧٩ . مع مقدار آخر أرسل الى برلين . وفى ميونيخ München تقتنى المكتبة البافارية تسع برديات عربية وبردية اغريقية عربية .

كما يوجد فى مكتبة مونستر Münster عدد من البرديات العربية اشتراها الأستاذ تاشنر من القاهرة ومنها ما يرجع الى القرن الثالث الهجرى ، ولم ينشر منها شيء ، وان كانت حفظت جميعا بين ألواح من زجاج .

بريطانيا :

فى « كامبردج » Cambridge ، نص سحرى (عربى قبطى) مودع بمكتبة الجامعة وقد نشره كروم وكراب : Krapp, A. & Crum, W. E.

وفى لندن London . بالمتحف البريطانى ، مجموعة صغيرة قيمة من البردى العربى والرق أصلها من سقارة والفيوم والأشمونين ، الى جانب مجموعة من نصوص المراسيم والسلوك من بردى الأشمونين وكوم اشقاو . وقد شارك فى فحصها ودراستها « جروهمان ، وكروم ، وبيكر وبل ، وبيلابل » .

وفي مانشستر Manchester ، يحتوى كنز المخطوطات الشرقية الذى تملكه مكتبة جون رايلاند : John Ryland's Lib. على مجموعة ثمينة من ٦٠٠ بردية عربية أكثرها من الأشمونين . وكان ايرل كراوفور : Earl Crowford قد اشتراها من مصر عام ١٨٩٩ وحملها الى قصره فى اسكتلندا فاشتريتها مكتبة جون رايلاند سنة ١٩٠١ . وكانت هذه المجموعة جزءا من مجموعة كبرى من بضعة آلاف بردية اشتراها كارلوجراف لاندبرج Carlo Graf Lanbderg سنة ١٨٩٨ وذهب أكثرها الى الأرشيدوق راينرشينا . ويعتقد جروهمان أن المجموعتين تكمل احدهما الأخرى ، وقد نشرت مختارات من مجموعة كراوفورد ، عام ١٩٠٩ بمعرفة كروم ومرجليوث .

وفي عام ١٩٣٣ نشر مارجليوث الكتالوج العبرى وفيه وصف لثلاثمائة وأربعين بردية مع بعض ترجمة لبعضها .

وفي أكسفورد Oxford تقتنى مكتبة البودليانا مجموعة غنية من البردى بينها ٩٤ بردية عربية بدأت بما جاء به شستر Chester من بردى الفيوم ما بين عامى ١٨٧٨ و ١٨٨٤ ، ثم تلتها مشتريات المستشرق دى ساسى De Sacy عام ١٨٨٨ وكانيبيرا Canybeare عام ١٨٩٦ ويترى Petrie عام ١٩٠٨ ، ١٩٠٩ ثم دى ساسى مرة أخرى عام ١٩٣٣ وفيها ١٦ بردية مما عثر عليه فى كوم اشقاو وأحدثها مؤرخة عام ٣٢٩ هـ .

ولم ينشر من مجموعة اكسفورد سوى أربعة نصوص بمعرفة مارجليوث ، منها خطابان عربيان نشرهما سنة ١٨٩٣ ، ونصان عربيان - أغريقيان عام ١٨٩٧ ويرجع تاريخهما الى عام ٧١٩ م وان كان النص العربى فيهما مطموسا .

فرنسا :

تتكون مجموعة متحف اللوفر بباريس من ٣٠٦ بردية عربية لم ينشر منها شىء حتى الآن . وأكثرها جاء من الفيوم .

وفي مخطوطات المكتبة القومية Bibliothèque Nationale ٢٢ بردية عربية ، منها البرديتان اللتان أهداهما دروڤيتى Drovetti, B. الى ملك فرنسا وأصلهما من سقارة . وقد نشرها دى ساسى .

وفي ستراسبورج Strasbourg اقتنت الجامعة والمكتبة مجموعة جميلة من
البردى ، بفضل جهود (Spiegelberg, Reitzenstein & Preisigke)
وقد نست تباعا بما أضيف إليها من مشتريات مايرهوف Meyerhof, M. وراينهارت
Reinhardt وبورخارت Borchardt . وتضم المجموعة ١١ بردية عربية -
قبطية ، ٣ اغريقية - عربية ، ٦٨٠ بردية عربية .

كما تمتلك جمعية ستراسبورج العلمية ٢٣ بردية عربية ، وقد نشر بيكر
انثى عشرة بردية عربية - اغريقية ، أصلها من كوم اشقاو بطما .

إيطاليا :

في معهد البردى بفلورنسا ، عدد من البردى العربي عهد بدراسته الى
المستشرق ليفي ديلافيدا : Levi della Vida . وفي المعهد أيضا مجموعة من
البردى الاغريقي واللاتيني الرائع .

وظفرت ميلانو Milano بمجموعة من البردى العربي ، جاء بها فوليانو
أثناء رياسته لبعثة الحفر الايطالية بمصر . وأضيفت إليها كمية أخرى بعد ذلك ،
لا يعرف عددها .

تشيكوسلوفاكيا :

في المعهد الشرقي بمدينة براج Prag ، مجموعة فيسيللي C. Wessely الثمينة
المكونة من ٨١٨٢ قطعة منها ٨٩٧ بردية عربية ، وكان فيسيللي قد اشتراها
عام ١٩٠٤ من تاجر أرمنى في باريس ، وآلت بعد وفاة فيسيللي بوصية منه الى
الأستاذ هوفنر Hopfner, Th. في براج قباعها في يونيو ١٩٣٤ الى المعهد الشرقي.
ومن هذه المجموعة نشر جروهمان ٩٦ نصا ، فيما بين عامي ١٩٣٨ ، ١٩٤٣
وأكثرها - فيسا نظن - من الفيوم والأسمونين .

الاتحاد السوفيتي :

توجد ثلاث مجموعات : واحدة في موسكو ، يقتها متحف الفنون الجسيلة
وقد جمعها جوليشيف V. S. Goleniscev من مصر عام ١٨٨٨ ، ١٨٨٩ وهي
نحو مائة بردية عربية وبعض البريدات العربية الاغريقية ، والقبطية .

ومجموعتان في ليننجراد Leningard ، أولاهما مجموعة ليتشاكوف
N. Lichacov التي اشتراها من القاهرة وفيها عدد من بردى كوم اشقاو والأخرى
في المجمع العلمى في ليننجراد (المتحف الباليوجرافى سابقا) وفيها مائة صك نشر
بعضها بمعرفة برييلكين Berepelkin عام ١٩٣٦ فى دليل (معرض الخط فى
العصور القديمة والوسطى) .

أما مجموعة موسكو فلم ينشر منها شىء . وكان كراتشكوفسكى
Krackovskij وبارتولد W. Bartold قد مهدا قبل الثورة للبحث العلمى على البردى
القربى . لكن لم يتم العمل . وفى عام ١٩٣٤ أدخل « مههد ! الكتاب »
فى برنامج عمله البحث عن البردى العربى ودراسة مجموعتى ليننجراد ومجموعة
موسكو ، ولم تنشر نتائج هذا العمل .

بولدا Boland :

اقتنت « جامعة وارسو » عام ١٩٣٣ تسعا وأربعين بردية عربية من الفيوم
أهداها اليها الأستاذ شميت . ثم أضيفت اليها بعد ذلك ، ما جاءت به بعثة حفريات
الجامعة بالاشتراك مع المعهد الفرنسى للآثار بالقاهرة ، عام ١٩٣٧ .

وتوجد فى مجموعة بردى المعهد التحضيرى للغويات بالجامعة أربع برديات
عربية (ثلاث رسائل وكشف) .



وحرصت دول أوربية أخرى - لم تشارك فى السباق على البردى - على
اقتناء بعض نماذج منه :

سويسرا :

يوجد فى متحف أراو Arrau الطبيعى عدد من وثائق البردى يعتقد أن تشوكر
Zachokker جاء بها من القاهرة فى أخريات القرن التاسع عشر ، ووضعت فى
متحف الجمعية الجغرافية التجارية ، ثم نقلت الى المتحف الطبيعى .

الزويج :

توجد مجموعة من البردى المصرى فى مكتبة جامعة أوصلو من ٢٠٠ الى ٣٠٠ بردية جاء بها الدكتور أيتشم Eitvern من القاهرة .

تركيا :

وفى المتحف العثمانى بالقسطنطينية (تركيا) بردية عربية من كوم اشقاو نشرها بيكر .

أمريكا

اقتنت جامعة ميتشجان مجموعة من البردى المصرى ، فيها ٦٥ بردية عربية عام ١٩٣١ ثم أضيف إليها عام ١٩٣٢ مجموعة أخرى من أجل البردى ، أصلها من الأسمونين ، وقد اهتم الأستاذ واريل Worell بدراسة هذه المجموعة وان لم ينشر شئ منها حتى عام ١٩٥٥ .

وظفر المعهد الشرقى بجامعة شيكاجو سنة ١٩٢٩ بالمجموعة القيمة من البردى المصرى والرق والمخطوطات التى جعما مورتنس B. Mritz خلال اقامته الطويلة بصبر مديرا لمدار الكتب الخديوية ، وعندما رحل عن مصر حملها معه .

وبعد سنتين اشترت الجامعة ٧٠ بردية عربية عن طريق الأستاذ بونر Bonner وفى أعمال سريعة متلاحقة نشر أبوت Abbott ١٣ بردية عربية من تلك المجموعة منها رسائل من القرن الأول الهجرى (١٠ ، ٩١ هـ) ونصوص عن أديرة القيوم القديمة ، ووثائق من عهد الخليفة المتوكل على الله ، وعقدان من عقود الزواج العربية .

البلاد العربيةمصر :

لم تظهر مصر من كنزها الذى تفاسسته دول الغرب ، بغير مجموعتين فى القاهرة : أولاهما فى دار الكتب وعددها نحو ألف بردية ، ويرجع الفضل فى

تأسيس المجموعة الى الأستاذ موريتس ، الذى كان مديرا للدار من عام ١٨٩٦ الى ١٩١١ فاشترى لحسابها بعض القطع ، مع ما كان يشتريه لمجموعته الخاصة ، ثم جاءت بعض القطع هدية الى الدار وأضيف اليها ما اشتراه ميشيل كازيرا Michel Casira من بردى الفيوم والأشمونين فى الأعوام من ١٩٠٣ : ١٩٠٥ وفى فبراير ١٩٠٦ ، ضم الى المجموعة عدد نادر من البردى كان فى حوزة مصرى من الجيزة اسمه (الشيخ على) فبلغ رصيد الدار من البردى فى عهد « موريتس » نحو ألف قطعة زادت بعد ذلك بما أضيف اليها من بردى الفيوم والأشمونين وكوم اشقاو وادفو والدلتا .

وموريتس ، هو الذى قام كذلك باعداد المجموعات فى صالة العرض ، وقد استكمل معرض البردى بعد ذلك فى عام ١٩٣٩ وأسهم الدكتور ايشر Ibscher فى صيافته واعداده ، وكان من المقرر طبع دليل من مقتنيات الدار عن البردى عام ١٩٣٩ ولكن الحرب حالت دون ذلك .

ونشر عن هذه المجموعة مقال لموريتز ١٩٠٥ ، وآخر فى مادة الخط العربى بدائرة المعارف الاسلامية . وثالث فى الجزء الخامس من حوليات الاسلام لكاتباتى: *Annali dell Islani* وأعاد بيكر — بعد اقامة قصيرة فى القاهرة عام ١٩١١ — نشر القطع التى نشرها موريتس ، مع ترجمة وتعليق ثم كان الدكتور جروهان ، هو الذى اشتمل بدراسة مجموعة دار الكتب فنشر بمعاونة موريتز عام ١٩٢٤ ثمانية نصوص ديوانية (مراسيم) ثم وضع برنامجا لنشر المجموعة فظفر الجزء الأول عام ١٩٣٤ وفيه ٧٢ مرسوما ديوانيا ، والجزء الثانى عام ١٩٣٦ وفيه ٧٣ سكا رسميا أيضا ، والجزء الثالث عام ١٩٣٩ وفيه ٦٩ نصا من البردى الحكومى ، وأعد للنشر الجزء الرابع وفيه ٧٤ نصا والخامس والسادس وفيهما ١٧٤ وثيقة من تاريخنا الاقتصادى، ويختص الجزء السابع الضرائب والثامن بالرسائل والأدب. وترك لدار الكتب نشر هذه الأجزاء خدمة لتراثها الوطنى . وفى عام ١٩٣٤ نشر جروهان محاضرة عن بردى دار الكتب كان قد القاها فى الجمعية الجغرافية المصرية عام ١٩٣٢ .

والمجموعة المصرية الثانية موجودة فى المتحف المصرى بالقاهرة وأغلبها قبطى لم ينشر عنها الا بحث للمستشرق كازانوف P. Casanova ، كما نشرت عدة

نصوص عربية كانت ضمن صكوك قبطية ، مع ترجمة سلان Stanes وطبع جياسكو أحد هذه النصوص سنة ١٨٨١ . وبالإضافة الى مجموعتي دار الكتب والمتحف ، تقتنى دار الآثار العربية رقين من جلد الغزال عليهما عقدان تجاريان ، وبعض البردى من حفريات الفسطاط وادفو ، مما عثرت عليه بعثة المعهد الفرنسى للآثار بالقاهرة ، ويذكر جروهمان أن بالقاهرة عددا من المجموعات الخاصة أهها مجموعة ميكاليدس G. Michaelides ، ومجموعة مايرهوف ، ومحمد على سعودى بعين شمس .

وفيا عدا القاهرة ، لا تشير سجلات البردى بشيئا الى وجود شيء منه فى الأقطار العربية ، عدا مجموعة الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب بتونس ، كما لا تشير الى أى أثر للبردى فى الشرق الآسيوى الأفريقى .

(٤)

مجموعة راينر فى ألبرتينا

المكتبة القومية بشيينا

وأحدث الآن عن مجموعة شيينا وهى أكبر وأغنى مجموعة من البردى المصرى فى العالم كله . وقد استطعت من مطالعتى للوثائق والسجلات الخاصة بها فى محفوظات ألبرتينا ، أن أتبع القصة المثيرة من أولها حيث يتكرر المشهد بصورة أو بأخرى فيما آل الى بقية الدول الغربية التى اشتركت فى السباق على الظفر بودائع هانت علينا من تراث أجدادنا . والغريب أن النمسا لم تتجه الى الاشتراك فى السباق على البردى منذ بدأ فى أوائل القرن الماضى . وحتى حين بلغ ذروته فى الربع الأخير من ذلك القرن ، كانت النمسا لا تزال زاهدة فيه منصرفة عنه . وفى الوقت الذى تنافس فيه قناصل ألمانيا وفرنسا وإنجلترا وإيطاليا على شراء ما يعرض من البضاعة فى أسواق القاهرة والصعيد ، وقف قنصل النمسا بعزل عن السباق وترك زملاءه الآخرين يتقاسمون الغنيمة . بل ان العالم النمساوى المستشرق « كاراباتشيك » والتاجر « تيودور جراف » اللذين كسبا للنمسا مجموعتها الكبرى ، لم يهتما بالبردى فى بادىء الأمر وإنما كان أولهما

مشغولا بهوايته لفن النسيج الشرقى وكان الآخر منصرفا الى تجارة السجاجيد ،
يحصل منها الى ثيينا روائع القطع الأثرية النادرة في رحلاته التجارية الى مصر ،
حيث أقام سنين طويلة مستشارا لبيت تجارى كبير فى الاسكندرية . ومن هنا
نشأت الصلة الوثيقة بين تاجر السجاجيد وبين المستشرق الهاوى للمنسوجات
الأثرية ، فكان جراف يربط كل رحلة تجارية له الى مصر ، بالفرض العلمى
انذى يهم صاحبه . واستطاع قبل الثورة العراقية أن يرسل الى ثيينا مجموعة
نادرة من السجاجيد الشرقية لم تشاهد العاصمة لها مثيلا من قبل .

وبلغ من اهتمام كاراباتشك بهذه البضاعة الأثرية أن أغرى « جراف » بالحفر
فى المناطق الجافة بالصعيد عن مقابر العصور التى تلت عصر الفراعنة بمصر ،
أملا فى العثور على خرق من النسيج فى عهد الاغريق والرومان ، فكانت مفاجأة
لكاراباتشك أن بعث اليه صاحبه ، فى عامى ١٨٨١ ، ١٨٨٢ بعض خرق البردى
ضمن مجموعة من قطع النسيج القديمة . ومن هنا بدأ اهتمام « كاراباتشيك »
بالبردى المصرى ، وبدأت فى الوقت نفسه قصة المجموعة الثمينة التى تعدها
النسفا اليوم ، من أمجد مآثرها على تاريخ الحضارة . ذلك أن العالم المستشرق
نفت صديقه التاجر الى أهمية هذه الخرق ، وألح عليه فى بذل أقصى الجهد للظفر
بأكثر قدر منها . ولم يكن للقناصل الأوربيين - الذين جندتهم دولهم للسباق
على الكنز قبل تنظيم البعثات الحفرية - من الخبرة بالسوق والصلة بأبناء البلد ،
مثل ما لهذا التاجر الحخير الذى لم يكذب يدخل الميدان حتى خرج من الجولة
الأولى بمجموعة من لفائف بردى الفيوم واهناسيا مقدارها عشرة آلاف بردية ،
ظهر بعد الفحص أنها مكتوبة بست لغات ومنها ثلاثة آلاف بردية عربية . وعرفت
برديات هذه الصفة فى الدوائر العلمية فى أوربا بمجموعة « جراف » ، أو مجموعة
الفيوم الأولى « Der erste Fayumer Fund » وتلقى « كاراباتشيك » هذه
البضاعة وهو لا يكاد يصدق أنها صارت اليه ، لكنه حين حاول فحص نصوصها ،
وجد البرديات فى حالة تمسة . فالى جانب ما تأكل منها وعبث به البلى ، كانت
هناك ألوف من اللفائف المتحجرة لطول المدى على طيها مع ما تراكم فوقها من
الطين الجاف ، ومنها ما كان مربوطا بخيوط من الصوف او ما كان مخيطا من
أحد جوانبه على هيئة كراسات . وكانت محاولات فكها تعرضها للتمزق والتلف
ما لم تبذل عناية تامة ، لازالة الطين منها وتطريتها ، كى يمكن فردها وفحصها .

وكان المعروف أن قدرا هائلا ما عثر عليه البدو والفلاحون في خرابب الصعيد قد تلف تماما عندما حاولوا فك اللغائف بغمرها في الماء . ومن هنا اتجهت محاولة « كاراباتشيك » أول الأمر الى تطرية اللغائف شبه المتحجرة بتعريضها لبخار الماء الساخن ؛ لكنه ما لبث أن عدل عن هذه الطريقة التي طست بعض النصوص ؛ الى طريقة التطرية الباردة التي جربها الألمان بنجاح في صفقة القنصل « ترافرس » سنة ١٨٧٧ . وبعد عمل شاق متواصل وجهود مضية أمكن فك اللغائف الملتوية وفتح الكراسات الملتصقة .

وكشف الفحص السريع لما تم تنظيفه وتطريته ، عن وجود نصوص ذات أهمية لا تقدر ، فكانت الخطوة الثانية ؛ تصنيف برديات المجموعة ، في فئات متجانسة لغة أو متقاربة زمنيا أو متكاملة قطعاً ونصاً . واقتضى تعدد لغاتها الاستعانة بعلماء في اللغات العربية والسامية والهيروغليفية والفهلوية والقبطية واليونانية . وكلما تم تجهيز إحدى البرديات وضعت بعناية في إطار بين لوحين من الزجاج برقم مسلسل .

وتقدم العمل بفضل الجهود المتآزرة مع الخبرة الفنية والعلمية بحيث أمكن اعداد مئات من البرديات التي تم فحصها وتنسيقها ، وأقيم لها معرض في السابع والعشرين من مارس ١٨٨٣ بالمتحف النسوى للفنون . والقى « كاراباتشيك » في حفل الافتتاح محاضرة عن قيمة هذه الوثائق وأهميتها والنتائج الأولى لبحوثه وبعوث زملائه من العلماء . كما قدم ثمرة العمل في دليل مفصل بعنوان :

Der Papyrusfund von el Fayûn

ولكن المتحف النسواوى لم يثبُد مع ذلك رغبة ا في شراء هذه المجموعة الثمينة واقتنائها ، أو عبثا حاول كاراباتشيك أن يقنعه بضرورة شرائها ، وبخاصة بعد أن تخرج الموقف : فالتاجر « جراف » قد دفع ثمنها من ماله الخاص ، وقد ظل انتظاره للبت في موضوع شراء النسا لها ، في الوقت الذى تعرض فيه لضغط الحاح شديد ومساومة مرهقة من بعض الدول الأوروبية وبخاصة ألمانيا التي أبدت استعدادها لشراء المجموعة بالثمن الذى يرضيه .

وبدا كأن النسا توشك أن تفقد ما وصل الى عاصمتها من كنز البردى ، لولا أن سعى « كاراباتشيك » لدى الأرشيدوق راينر - راعى المجمع العلمى

في ذلك الوقت - ونجح المسمى فدفع الأمير ثمن المجموعة كلها . وأبقاها بإسده في متحف فيينا ، ثم أضاف إليها المجموعة التي اقتناها « كرال » أثناء مقامه بمصر سنة ١٨٨٢ كما آل الى «راينز» بعد ذلك مجموعة العالم الأثرى «شفاينفورت» Schwein Furth التي عرضها للبيع في سوق القاهرة سنة ١٨٨٦ ، ونجح التاجر جراف في شرائها ، وهى التي تعرف بمجموعة الفيوم الثانية «Der zweite Fayumer Fund» وظل الرصيد ينمو بما أضيف الى مجموعة جراف مما كان جراف وغيره يرسلونه الى فيينا ، من جديد ما يعثر عليه من البردى المصرى ، ومنه كتاب الموتى Totenbuch الذي جاء به هاينريش Heinrich ومخطوطات من هو ميروس جاء بها فيسيللى Wessely فضلا عما اشتراه العالم الأثرى جراف لاندربرج Graf Landberg الذي كان يقوم اذ ذاك بحفريات في الجنوب العربى موفدا من مجمع فيينا للعلوم ، وقد ألح عليه زميله كاراباتشيك Karabacek أن يمر بالقاهرة لشراء ما يمكن شراؤه من البردى العربى ، فاستجاب لاندربرج لرجاء زميله ومر بالقاهرة في خريف عام ١٨٩٨ . وقد تم في هذا العام شراء آلاف من بردى الأشمونين تمتاز بدقتها وتفوقها ولونها البنى الفريد . وكانت كل المشتريات تتم لحساب الارشيدوق راينر Erzherzog Rainer وتضاف الى مجموعته التي بقيت في متحف الفنون بين أيدي الخبراء والدارسين .

وقبل أن تلتفت مصر الى ترب هذا الكنز من أرضها كانت مجموعة راينر قد بلغت نحو سبعين ألف بردية ! وفي أغسطس ١٨٩٩ قدمها الأمير الى « مكتبة البلاط الامبراطورى » هدية عيد الميلاد للقيصر « فرانتز جوزف Franz Josef » وكان كاراباتشيك قد عين مديرا للمكتبة قبل ذلك ، حيث عاش ما بقى من عمره متفرغا للمجموعة ، ينميها ويرعاها ويفحصها ويدرسها بمجموعة عدد من العلماء والخبراء . الى أن مات في التاسع من شهر أكتوبر ١٩١٨ وبقيت المجموعة من بعده في قاعة ألبرتينيا بمكتبة فيينا ، ذخيرة قومية غالية ، ومزارا للعلماء والسائحين من أنحاء العالم الغربى المعاصر .

وكل هذا الذى أشرت اليه عن مجموعة بردى فيينا ، لم يكن شىء منه مجهولا للمستشرقين وعلماء المصريات ومؤرخى الحضارة من الغربيين ، فمنذ عام ١٨٨٣ تتابعت المنشورات من البحوث والوثائق كاشفة عن قيمة هذا الكنز ومحسية

ذخائره ومعلنة عن أشخاص الأبطال الثلاثة الذين كسبوا للنساء أكبر جولة في السباق وجعلوا من فيينا العاصمة الأولى لدراسة البردى . لكن بقى وراء هذا المعلوم من القصة أسرار خفية لم يكن أحد يدري بها سوى أولئك الثلاثة ، حتى ظهر كتاب الدكتور هربرت هونجر H. Hunger في فيينا ١٩٦٢ فأذاع كل الأسرار المطوية بنشر نصوص الرسائل التي تبودلت بين تاجر السجاجيد تيودور جراف ، والمستشرق يوسف كاراباتشيك والارشيدوق راينر . وتبدأ الرسائل من عام ١٨٨١ حيث بدأ كاراباتشيك بحث صديقه العزيز « تيودور جراف » على البحث عن البردى في خرائب الصعيد وأطلال الفيوم ، دون أن يكون للتاجر خبرة بقيمة البضاعة المطلوبة والثمن الذي يجوز لمثله أن يدفعه . ومن القاهرة بعث « جراف » الى صديقه الأستاذ خطابا مؤرخا في ١٨٨١/٣/٧ جاء فيه :

« ... بعد رسالتي الأخيرة التي طلبت فيها نصحتكم بخصوص شراء السجادة الدمشقية القديمة ، يسرنى أن أبلغكم اليوم أن بحثى عن قطع البردى انتهى بنجاح ، وان تكن قطعا صغيرة ، ولعل قيمتها في أنها مكتوبة بعدة لغات من أقدم العصور ، ومن الصعب على أى حال العثور على لفائف كبيرة سالمة من الضرر . وأنا أتابع في الوقت الحاضر البحث بحماس مع الأمل في النجاح . وقد أرسلت اليكم هذه القطع بالبريد المسجل وآمل أن تخبرنى قريبا عما اذا كان لها قيمة ؟ وما قيمتها ؟ وهل أستمر في ارسال القطع الصغيرة اذا لم أوفق في العثور على لفائف كبيرة ؟

« الواقع أنى لا أدري هل تستحق هذه القطع المرسله اليك ما دفعته فيها من ثمن ؟ وسوف أسافر الى أسبوط بعد ثلاثة أيام أو أربعة ، ولعل أعود من رحلتى بنتائج طيبة ... »

ومن فيينا جاء رد كاراباتشيك مؤرخا ١٨٨١/٤/٩ :

« والآن الى البردى : كنت على حق اذ أرسلت هذه اللفائف الصغيرة ففيها قطع جميلة لا يزال خطها واضحا جديدا ، وبعض القطع كاملة . ومنها صك من عام ١٦٢ هـ (٧٧٩م) وفي الجزء الأخير منه ، صيغة كاملة وردت مبتورة في بردية أخرى بتاريخ ١٨٠ هـ ، ولم يكن من المستطاع اكمالها لولا الظفر بالصيغة نفسها تامة ، في هذه البردية التي أرسلتها مع الدفعة الجديدة . ومع سرورى البالغ بجمال

هذه القطع وقويتها لا أزال ألح في طلب مزيد منها ، فان قطعة صغيرة من صك أو وثيقة ما ، يمكن أن تضيء لنا ما ظل غامضا علينا لمدى طويل . واكتب لى في خطابك التالى بيانا عن حالة الأختام على اللقائف ومدى سلامتها .

«وعشرون فرنكا للقطعة قد تبدو غالية ، لكن سوف نرى . وعلى أى حال لن تصاب بخسارة ما . ولى رجاء ، تجد على زاوية الصفحة الأخيرة من خطابى ، ثلاث عبارات عربية ، لها دلالة خاصة فى العربية ، وتستطيع أن تستفسر لى من بعض أصحابك العرب ، عما اذا كانت لا تزال مستعملة الى اليوم بدلالاتها القديمة ؟ وثق أنتى سوف أدين لك بكثير اذا ما قمت لى بهذه المهمة . ولكن يجب ألا تذكر اطلاقا أن هذه العبارات منقولة من نصوص البردى ، بل يكفى أن تقول انها وردت فى مخطوط قديم » (١) .

* * *

والرسائل التى بعثها جراف من مصر عام ١٨٨٢ تم عن قلقه البالغ بسبب أحداث الثورة العرابية ، وما يمكن أن تسبب من تعطل التجارة بعد أن تقدم العمل فى البردى بسرعة مذهلة ونجاح باهر ، لكنه استطاع مع ذلك ، أن ينظم العمل بفضل رجاله من الأعراب الذين كانوا يجوسون خلال الديار ويحملون البضاعة اليه حيثما كان ، فى حرص وأمان ، فنقرأ فى رسالة منه الى كاراباتشيك بتاريخ ١١/٤/١٨٨٢ :

« رجالى العرب Meine Araber قد تعلموا الآن جيدا ، ودرّبوا على العمل تدرييا طيبا ، وحتى فى حالة اضطرارى الى الغياب عن مصر ، فانهم سوف يحفظون لى كل ما يمشرون عليه من البردى . ومنذ ثمانية أيام وهم غائبون عن القاهرة فى جولة لجمع البضاعة ، وأنتظر عودتهم بصبر نافذ ، وأطمع فى أن يحضروا لى هذه المرة شيئا رائعا . »

(١) يعلق الدكتور هونجر ناشر الرسائل على هذه العقرة بقوله : كل ما يتعلق بالبردى كان يتم فى الحفاء بصورة أو بأخرى . وقد حذر كاراباتشيك فى خطابه رقم ١١ الى تيودور جراف ، من الكلام فى مصر عن وصول شيء من البردى الى قيينا .

ثم كتب من القاهرة بعد خمسة أيام : « ... وقد تسلمت خطابك اللطيف ، ويؤلمنى حقا أن الطرد الذى بعثته اليك - وفيه أقمشة أثرية وبردى و عملات ذهبية قديمة - لم يكن قد وصل اليك فى فيينا ، حتى اليوم الخامس من ابريل . ولا بد أن رحلة الباخرة كانت سيئة لتأخر وصولها الى تريستا ...

« وأنتم ترون أننى أسير فى الطريق السليم وأرجو أن أوافيك قريبا بأشياء هامة مسا نعرش عليه . وقد أحضر رجالى العرب تحفا مصرية أثرية ستأخذ طريقها الى فيينا ، ثم عادوا الى الصعيد يستأنفون بحثهم . وقد انتظم العمل بحيث يجد ما يعثرون عليه طريقه المأمون الى » ، ولو لم أكن موجودا بمصر ...

« وقد زرت القنصل العام بالاسكندرية - البارون كوزييك - ولم تتح لى فرصة لقاؤه ، لكن البارونه استقبلتنى بلطف زائد . ولما كانت مهمته بالسجاد القديم ، أهديت اليها نسخة من كتابك عنه .

« وأرجو أن يصلنى يوم الخميس خطاب منك عن الأقمشة والبردى والنقود الأثرية التى بعثت بها اليك ، فأنت لا تتصور مقدار لهفتى على وصولها ومعرفة رأيك فيها .

« بالأمس كنت فى طنطا وعدت الى القاهرة فى المساء ، ونحن نعيش هنا فى وقت عصيب بسبب الأحداث السياسية وقد اكتشفت مؤامرة على حياة البطل الأسطورى - عرابى باشا - فى اليوم الحادى عشر من هذا الشهر ، ولا يدرى أحد ما تأتى به الأيام القادمة ، وان شاء الله سأسافر اليوم الى الاسكندرية ومنها الى تريستا حيث أرجو أن أكون عندك بشيئا فى آخر الشهر » .

ووصل جراف الى فيينا ، فلم يجد صديقه الدكتور كاراباتشيك هناك ، فبعث اليه رسالة بتاريخ ١٨٨٢/٥/٨ يقول فيها :

« صديقى العزيز ... جاءنى فى بريد اليوم من مصر نبأ سار : تم شراء صفقة جديدة من الأقمشة الأثرية ، قد تصل الى فيينا فى الأسبوع القادم . وكتب لى نائبى بالقاهرة أن من بينها قطعة طولها نصف متر ، وعرضها ٢٠ سم مطرزة بنقوش رائعة ، ويمكن أن تعد أجمل القطع التى اشترت الى الآن على الاطلاق ، وسوف يرمنى أن تكون القطعة من الصناعة الساسانية حتى تشرى مجموعتنا .

وقد يواتينا الحظ فنعثر على روائع أخرى رومانية واغريقية قديمة ، فالذى لاشك فيه أن كثيرا منها مدفون في رمال مصر .

وظل جراف في فيينا ، ينتظر الأنباء عن مجرى الأحداث في مصر وهو مطمئن الى أن رجاله العرب هنا ، يواصلون البحث عن الكنز المدفون . وفي رسالة منه الى كراباتشيك مرسله من فيينا بتاريخ ١٨٨٢/٩/٢٠ يقول :

«الصديق العزيز ... يبدو أن الأمور في مصر تسمح لي لحسن الحظ ، باستئناف نشاطي هناك عن قريب ، بعد غد يصل السيد ترمتي Trenti من تريستا الى الاسكندرية والقاهرة . وأنا واثق تماما ، من أن رجالى العرب قد جمعوا في الشهور الأخيرة كثيرا من التحف والبردى والمنسوجات الأثرية ، ولهذا فأتى أنتظر أن أتلقى قريبا طرودا كبيرة من القاهرة ... والى اللقاء .»

* * *

وتكشف الرسائل عن الثمن البخس الذى دفعته فيينا - «الأرشيدوق راينر» في هذه الصفقة التى لا يعرف العصر لها مثيلا ، كما تكشف عن الظروف التى تمت فيها والمساومات التى جرت بشأنها ، والمكاتبات التى تبودلت حولها ما بين القاهرة وفيينا وبرلين .

لقد كان جراف يطلب في مجموعة بردى الفيوم الأولى - وتبلغ عشرة آلاف بردية بست لغات ، ومعها مجموعة من الأقمشة الأثرية - ثمانين ألف جولدن فقط . والجولدن عملة هولندية تساوى الآن حوالى ١٢ قرشا مصريا . ولا أعرف كم كانت تساوى في زمن الصفقة ، على أى حال فهى تساوى الآن شلنين انجليزيين ، فيما أخبرنى به مدير البنك الأهلى في فيينا ، أى أن الصفقة بيعت بخمسة آلاف جنيه انجليزى تقريبا ، بالسعر الحاضر (*) .

والرقم لا يعطى هنا دلالاته كاملة ، الا اذا رجعنا الى سجلات وزارة المعارف المصرية حوالى ١٩٥٠ ، لملها تكون قد احتفظت بالمكاتبات التى دارت بين الوزير وبين سيدة من هواة الآثار حول كتاب واحد من البردى المصرى كان في حوزتها ، وعرضته على وزارة المعارف وطلبت ثمنا له آلاف من الجنيهات . وقد سمعت بقصة

(*) عام ١٩٦٤ حين كنت في فيينا ادرس بردى البرتينا .

هذا الكتاب من الأستاذ الوزير « على أيوب » رحمه الله ، وأخبرني الأستاذ الدكتور طه حسين في شهر أكتوبر الماضي أن الثمن الذي طلبته السيدة الأجنبية لكتاب البردي كان خمسين ألفا من الجنيهات !

ونعلم كذلك من الرسائل المنشورة في كتاب الدكتور هونجر أنه حتى عام ١٨٨٣ لم يكن «الأرشيدوق راينر» ظهر على المسرح ولا عرف له أى دور فى القصة التى بدأت أحداثها تدور ما بين الفيوم والصعيد والقاهرة وقينا ، من عام ١٨٨١ ، وإنما كان الدور كله للمستشرق « يوسف كاراباتشيك » وتاجر السجاجيد الشرقية « تيودور جراف » الذى جازف فدفع ما دفع من ثمن البضاعة ، وطال عليه المدى فى انتظار استرداد هذا المال المعطل .

وكان الأمر - كما أشرت من قبل - يتم فى الحفاء طبقا لتعليمات كاراباتشيك . لكن صفقة جراف كانت من الضخامة بحيث لا يسهل أن تظل لمدى طويل طى الكتمان فلا تذهب الظنون كل مذهب فى الهيئة التى تتوارى خلف التاجر النمساوى . وشاعت شائعة فى الأفق الدولى تقول ان « جراف » لا يهتم بجمع البردي لحسابه الخاص وإنما يعمل لحساب متحف قيينا . والرسالة التالية - وقد بعث بها جراف الى كاراباتشيك فى ١٤/٨/١٨٨٣ - تسجل صدق ما شاع من أمر الصفقة فى أكبر العواصم الأوروبية حينذاك .

« الصديق العزيز ...

منذ فترة تلقيت من أخى الدكتور برنارد جراف هذا المقال المنشور فى صفحة برلين اليومية بتاريخ ٣١ من مايو عن مجموعة البردي الكبيرة التى ظفرت بها ، وحين قرأت فيه أتى جمعت هذا الكنز لحساب المتحف النمساوى وجدت من مصلحتى أن أكتب الى الصحيفة ، مطالبا بتصحيح هذا الخطأ ومؤكدًا أتى جمعت هذا البردي لنفسى لا للمتحف النمساوى . واليوم صباحا تلقيت من برلين خطابا من السيد جورج بورش Georg Bursch وسأنتقله لك هنا :

- برلين فى ١٢/٦/١٨٨٣

(السيد المحترم : تلقيت من ادارة صحيفة برلين اليومية التى أشرف بالعمل فيها ، خطابك الكريم المؤرخ فى الثالث من هذا الشهر ، وكم كانت دهشتى ودهشة زملائى كبيرة ، حين علمنا منه أنه لم يتم أى اجراء فى قيينا لشراء المجموعة

الهامة التي جمعتها من البردى لحساب الدولة . وأرجو أن تأذن لي في أن اتقدم اليك بنصحية ، وهي أن توجه الى الادارة العامة للمتاحف في برلين ، وتعرض عليها شراء البردى ، وأنا واثق تماما أن عرضك سوف يقبل على الفور ، وسأكون مدينا لك بالشكر اذا أبلغتني قرارك في هذا الأمر) .

« وواضح أن هذا العرض يا صديقي أنهم في برلين مهتمون بمجموعتي من البردى بحماس شديد . على أنني لن أعرض هذا البردى للبيع خارج النمسا الا اذا طال الوقت ولم يتم شيء هنا ، وعندئذ أرسله الى برلين وأطلب ثمانين ألف جولدن ثمنا له . وهو ليس ثمنا كبيرا بحال ما ، اذا قدرنا ضخامة المجموعة وما فيها من قطع قيصة . ولك تحيات قلبية من صديقك جراف » .

ولم تمض سوى أيام معدودات ، حتى أتبع جراف خطابه هذا بالخطاب التالي المؤرخ ١٨٨٣/٦/٢٦ .
« صديقي العزيز ...

السيد فون أيتلبرجر Eitelberger مستشار البلاط - بالنمسا - أرسل اليوم الى ، أرجو أن أقابله في المتحف هذا الصباح . ويقول ان سمو الأرشيدوق راينر ، قد كتب اليه لكي يتولى عنه المفاوضات في شراء مجموعتي من البردى والنسيج ، وعلمت أن السيد فون أيتلبرجر والأستاذ فون هارتل Von Hartel كتبوا اليك بهذا الموضوع .

« وسئلت أن أقابل الأستاذ فيسلى بعد ظهر اليوم وأبلغه قراري النهائي عن الموقف والتمن الذي أطلبه على وجه التحديد ، وقد أبدت للسيد المستشار الامبراطوري استعدادي لقبول ثلاثين ألف جولدن لمجموعة البردى ، وعشرين ألف جولدن لمجموعة الأقمشة ، أي خمسين ألفا للمجموعتين ... » .

على هذا النحو تمت الصفقة الكبرى ودفع الأرشيدوق راينر ثمنها ، ومن ذلك الحين بدأ حرصه على تميمتها ورعايتها ومتابعة دراسة العلماء لنصوصها ، فنقرأ في خطاب له أرسله من قصره الصيفي الى كاراباتشيك في ١٨٨٤/٦/١٦ :

الأستاذ العزيز .

« الأيام القليلة التي أمضيتها في فيينا لم تتح لي فرصة زيارتك في مكان عملك . وأمسك بالقلم الآن لأعبر لك عن جميل شكري على النشرات الأخيرة

والصور التي تفضلت فأرسلتها الى ... ويسعدنى حقا ، العثور على برديات جديدة باللغة الاغريقية أو الرومانية أو العربية ، مما يقدم دليلا جديدا على اهتمامنا بهذا العمل الجليل . وأتمنى أن يتم بنجاح فك أوراق كتاب البردى الذي حدثنى عنه كى تتاح لى قراءته كله ، وما أشك فى أنه سوف يعطينا مادة تاريخية هامة .

« واذا أكرر لك شكرى ، أتمنى لعملك الجليل أحسن النتائج وسأبقى المخلص راينر » .

وأتابع قراءة الرسائل فأجد بينها رسالة من جراف فى القاهرة بتاريخ ١٨٨٥/١/١٩ تنبىء بأن الفيضان الكبير للبردى فى مصر قد انحسر ، وترك لدى التجار بقايا ، يود جراف أن يعود بها الى وطنه . لكنهم يغالون فى ثمنها فيطلبون ثلاثين فرنكا لثلاث أو أربع أوان مليئة بلفائف البردى ! ويستطرد جراف قائلا : « وقد رفضت لوحات أثرية من الخزف عليها كتابات اغريقية وقبطية وديموطيقية وهيروغليفية ، عرضت فى السوق بسعر سبعين فرنكا ، وهى الآن فى طريقتها الى متحف اللوفر بباريس . والواقع أن نقص المال الذى تمناه حكومتنا فذ أصبح معروفا هنا ونفوذنا يتقهقر بسرعة الى الوراء ... وقد سمعت هنا قصصا مثيرة ، ومع ذلك يقولون : ان الشرق لنا .. ! » .

كما أجد بعدها رسالة كتبها جراف وهو فى فيينا الى صديقه المستشرق بتاريخ ١٨٥/١٢/٨٥ . وفيها يقول :

الصديق العزيز

« علمت مما كتبه نأبى بالقاهرة الى ، أن الاهتمام بالبردى ثار من جديد ، وقد انتشرت هناك شائعة تقول أنه تكونت فى برلين جمعية برئاسة هاينريش شليمان Heinrich Schliemann رصدت نصف مليون مارك لاجتلاب البردى من مصر » .

وتابع الرسائل ، لنعلم منها أن الحكومة المصرية ظلت فى غفلة عن الأمر الى أن ذاعت أخبار سوق البردى وانتشرت قصص مثيرة عن المساومات التى كانت

تجرى فيها والهدايا التى كانت تحمل منها الى الملوك والقيصرة ، فبدا للحكومة أن تفرض رقابة على السوق لكى تحتكر البضاعة وتستأثر بالثمن المطلوب .

ويبدو أن اعلان عزم الحكومة على التدخل فى الموقف ، قد أزعج الأوروبيين الذين حسبوا أن الرقابة الحكومية جد لا هزل فيه ، فتوقف نشاطهم فترة خوفا من العقاب الصارم ، كما يظهر ذلك بوضوح فى رسالة بعث بها جراف الى كاراباتشيك فى منتصف ديسمبر عام ١٨٨٥ وقال فيها :

« ... وكتب لى نائيبى فى القاهرة ، أنه قد بلغه أن الأستاذ أدولف أرمان — من علماء المصريين المشهورين — يبحث الآن فى كل مكان عن البردى ويسأل عنه كل من يلقى ، لكن دون أن ينجح الى الآن فى الوصول الى شىء منه ، وليس هذا بمستغرب ، فالبردى أولا ، لا يعوم بالقاهرة فى الهواء ! وثانيا : معروف هنا أن جواسيس الحكومة المصرية منتشرون فى كل مكان يحاولون أن يعرفوا أين عثر أو يعثر على البردى ، ومن الذى عثر عليه . ولهذا فان مصادر البردى لا بد أن تتوقف وتتصمت لفترة طويلة . وأعتقد أنه بمجرد نشرك ما أعددت من مجموعتنا من البردى — وفيها وثائق بالغة الأهمية عن غزو المسلمين لمصر — سيكون من الخطر المجازفة بالسؤال عن البردى فى مصر ، فما بالك بمحاولة تصديره الى الخارج ؟

وعلى أى الأحوال ، لنا أن نعد أنفسنا سعداء لأننا استطعنا لحسن الحظ أن ننقل الى قيينا فى الوقت المناسب هذه الكمية الضخمة من وثائق البردى الموجودة لدى سمو الأرشيدوق راينر .

« وتتجمع الآن فى مصر سحب العاصفة آتية هذه المرة من السودان . متى تتمتع بالهدوء فى هذا البلد كى تسير الأمور التجارية على الأقل سيرا حسنا ؟ »

* * *

لكن فترة التوقف لم تطل ، الا ريشما كشفت الأيام عن عقم هذه الرقابة الحكومية وغفلة الحراس الاداريين الذين نام منهم من نام التماسا للراحة واشاروا للعافية ، وآخرون منهم أغمضوا عيونهم وقد أعشاها بريق المال : فصدق فيهم المثل : حاميا حراميا .

ودب النشاط من جديد في السوق ، بعد أن أدرك المتعاملون فيها عبث الرقابة الحكومية ، واطمأنوا الى أنهم يستطيعون استئناف نشاطهم في البحث عن بقايا الكنز في غفلة من الحفراء والحراس أو بالتواطؤ معهم ! وعاد البردى يتدفق من مصر الى أوروبا . وحقق التاجر الماهر « تيودورجراف » جولات جديدة ظافرة في الميدان ، فنقرأ في رسالة منه الى صاحبه بتاريخ ١١/٢/١٨٨٧ خبرا عن مجموعة جديدة من البردى حملها بنفسه من مصر الى قينا ، وطلب من صديقه المستشرق عرضها على الأرشيدوق راينر ، ثم افادته عن رأى سموه فيهما ، وختم خطابه قائلا :

« ... ولن يسعدنى فقط في هذه الظروف التجارية السيئة أن تتم الصفقة ، بل أنى أرحب كل الترحيب باتمامها في أقرب فرصة . لك لأنى أود أن أسافر خلال هذا الشهر الى القاهرة . وأرى من الضروري تأجيل سفرى الى أن ينجلي الموقف بالنسبة الى هذه المجموعة الجديدة من البردى والرق . والواقع أنه لو ساورنى أدنى ريب فى تردد سمو الأرشيدوق راينر فى شرائها ، لكننى اضطرت الى عرضها للبيع فى مكان آخر ، لأنى دفعت فيها من رأس مالى ، ما لا أستطيع الاستغناء عنه طويلا فى مثل هذه الظروف ... » .

وقدم بالفعل شراء البضاعة الجديدة لحساب راينر الذى ضمها الى مجموعته ، وكتب الى كاراباتشيك بتاريخ ١٣/٤/١٨٨٧ ما ترجمته :

الأستاذ العزيز ،

« ... ويسعدنى كذلك أن أسمع عما فى هذه المجموعة الجديدة وأن أعلم أن العمل فيها يتقدم بنجاح بفضل جهدك وجهود السادة زملائك المشتغلين بها . وأنا مقدر بطبيعة الحال أن العبء تضاعف بالزيادة المضطردة فى مجموعتنا التى ترجع الوثائق الأخيرة منها الى عام ٨١٨ م ، ولا شك فى أن ترقيم هذه المجموعة وتصنيفها ، يحتاج وحدة الى جهد شاق ... وأحييك الى اللقاء . راينر .. »

ونستطيع أن نتصور مدى عمق الرقابة وغفلة الحراس ، اذا علمنا أن «جراف» لم يتردد فى القيام برحلة معلنة الى مناطق الكشف عن البردى فى الصعيد ، دون خوف أو حذر ، بعد عامين اثنين من فرض الرقابة التى حسبها فى أول الأمر ، تجعل مجرد السؤال فى مصر عن البردى مجازفة خطيرة ! وهو يبدو فى عام ١٨٨٧

أقوى تفاقولا وأرحب أملا في العثور على بقايا ما سماه « الكنز الراقد تحت أرض مصر » ... ومن الفيوم ، بعث الى قيينا بهذه الرسالة المؤرخة في ١٩/١١/١٨٨٧ :
الصديق العزيز .

« اليوم أبعث اليك تحية قلبية من الفيوم مكان العثور على يردينا *Unsere Papyri* — فلقد قمت أمس بزيارة مناطق الكشف عنه في كوم فارس ، تل من أطلال أرسنوحى العاصمة القديمة للفيوم ، وتبعد عنها بحوالى ربع ساعة . ولست أشك في أنه اذا اتيج لنا البحث الجاد في الأكوام والأطلال الحربة ، فسوف نعثر على بقايا ممتازة من آثار العصور القديمة . فهناك يرقد الكنز تحت الأرض ، ولا يحتاج الا الى المال فقط لنستخرجه ، والبردى في السوق قليل ، لكن الحظ حالضى فاستطعت الظفر بكمية منه كادت تفلت من أيدينا ، اذ من المنتظر أن يأتى الأستاذ أولرش فيلكن *Ulrich Wilken* قريبا لزيارة هذه المنطقة : فلولا سبقى الى البرديات الجديدة ، لكانت فيما أعتقد سأخذ طريقها الى برلين » .
ثم تلتها بعد يومين رسالة منه الى كاراباتشيك جاء فيها :

« ... من الفيوم أرسلت اليك أمس الأول تحية ألحقها اليوم بيضعة أسطر :
ذكر لى رجالى العرب ، أنه قد عثر فى خرائب منزل قديم بأخميم على نحو مائتى لفافة مطوية من البردى ، وتدل الكتابة المقروءة بوضوح على الأجزاء الظاهرة منها ، على أنها ترجع الى عصور قديمة . وأبادر فأرسل اليك اليوم ، فى طرد بالبريد المسجل ، أربع لفائف منها لكى تفحصها وتحكم عليها . وهى تبدو صعبة الفتح ولا يدرى أحد شيئا عن النصوص المدونة فيها ، لكن من السهل عليك فتحها وقراءة نصوصها ، فاذا بدت لك ات قيمة فانى أستطيع أن أوافيك بالكثير منها ، وهو من نفس الحجم والصفن تقريبا . والعرب هنا تحت أمرى الى أن أتلقى برقية منك ... »

واستمر نشاط جراف وأمثاله رغم الرقابة المفروضة ، والحكومة عاجزة عن الاهتداء الى سر الكنز . وكان يحدث أحيانا أن يسمع موظفوها المكلفون بالرقابة عن نبأ العثور على بردى فى جهة ما ، ثم ما يكادون يصلون الى هذا المكان حتى يكون البردى قد افلت منهم كما حدث فى مجموعة بردى كوم اشقاو التى عثر عليها الفلاحون عام ١٩٠١ ، ثم لما وصلت شرطة طما الى القرية اختفى البردى

كله فلم تعثر على شيء منه ، وبعد مضي أسابيع ظهر لدى تاجر بالقاهرة لفائف اغريقية جيدة من البردى المختفي ، كما اشترى الأستاذ موريتس لفائف عريية منها . وبعد زمن ، ذاع خبر وصول كليات من بردى كوم اشقاو ، الى برلين وهايديلبرج ولندن واشتراسبورج وموسكو ، فضلا عن اللفائف الرائعة التي اشترها الأستاذان « ايشر ، وتاشند » من تجار القاهرة .

وأظنى بهذا القدر الذي رويته من قصة البردى قد بينت مدى اهتمام الدول الغربية بهذه الذخائر من تراثنا ، لماضى من التاريخ الحضارى للانسانية بوجه عام ، ومن حيث هي تراث مشترك لا يصح أن تتخلى دولة متحضرة عن مسئوليتها في الكشف به عن معالم التطور البشرى ما بين ماض وحاضر ، فضلا عما يكشف لهم هذا التراث من سر وجودنا وطبيعة مزاجنا وملاحع عقليتنا . ومن قبلهم سعت رسل الغرب الى أقطار الشرق باحثين عن كنوز مخطوطاته ، وجاء « نابليون » معه بجنود من العلماء لدراسة أحوال الشعب المصرى والكشف عن أسرار تاريخه القديم ، فكيف بنا والتراث لنا والتاريخ تاريخنا ؟ ألسنا في حاجة الى أن نكشف عن حقيقة ذاتنا ونهتدى الى معالم وجودنا منذ عهدنا التاريخ نقود البشرية على درب الحضارة والتمدن ؟

ان حاضرا لا يمكن أن يستغنى عن تجارب ماضينا ، وعن الفحص الدقيق لأرضه التي يقوم عليها البناء الجديد .

(٥)

فحص المجموعة

استطعت بفضل المعونة الصادقة التي قدمتها لى الدكتور لوبنشتاين Loehenstein مديرة المجموعة ، والأستاذ فاكلمان Fackelmann خبير البردى فى البريتينا ، أن آخذ فكرة كافية عن ذخائر مجموعة راينر .

وتقدر المجموعة بنحو مائة ألف بردية تم فك أكثرها ، ولا يزال هناك نحو عشرة آلاف لفافة لم تفك بعد . ويتابع الأستاذ فاكلمان فكها بتطريتها والصاقها

على الورق المقوى . وقد قام كاراباتشيك ومعاونوه بفحص عدد من هذه الذخائر نشر منها في دليل كاراباتشيك ١٤٠٠ نص مع شروح وتراجم وتعليقات . وما نشره جروهمان ، موجود في كنبه عن البردى . وبقي نحو خمسين ألف بردية تم فتحها وصياتتها ، لكن دون أن تفحص أو تقرأ .

ويقف عمل الأستاذ فاكلمان Fackelmann الآن فيما يختص بالبردى العربى عند نظرية اللغائف وصياتتها دون متابعة الفحص والتنسيق ، لجهله باللغة العربية ، وقد قال لى فيما قال ان فحص نصوص البردى العربى فى مجموعة ألبرتينا وقف عند كاراباتشيك وجروهمان من بعده ، بحيث يمكن القول أن دراسة البردى العربى قد ماتت . أو بنص عبارته « Ist schon tot » على حين استمرت دراسة البردى اليونانى واللاتينى حية ، لوجود علماء متخصصين يواصلون فحصها واستقراء نصوصها .

وما تم فكّه وفهرسته ، وضع منسقا فى خزانات ذات أرفف من الصلب ، أعدت خصيصا لهذه الغاية ، وهى مصونة فى غرف موصدة منيعة لا يباح الدخول فيها الا باذن خاص ، وفى صحبة مديرة المجموعة . وجدران الغرفة عازلة للصوت مكيفة الهواء والرطوبة ، مجهزة بما يقيها من الحشرات والتقلبات الجوية . وعلى كل رف بطاقة تحمل الرمز اللغوى للبرديات المودعة فيه ، وأرقامها فى الفهرس العام . وهذا بيان للرمز :

الرق العربى A.P.G. — البردى العربى A.P. — الورق العربى A.C.

ولم يتح لى بطبيعة الحال أن أشتغل بنير النصوص العربية وان كنت بدافع الاطلاع قد ألقيت نظرة سريعة على نماذج من البردى فى اللغات الهيروغليفية واللاتينية ، حيث لفتنى منها دقة خطها وروعة نسقها .

والجزء الذى اشتهلت عليه من البردى العربى ، يبلغ تسعمائة وخمسين بردية ، أرقامها فى فهرست المجموعة من ٥٥٠ الى ١٤٠٠ وكلها عن مصر . وأقدمها مؤرخة عام ٢٢ هجرية من عهد عمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وأحدثها مؤرخة عام ٧٨٠ هـ . من عهد السلطان المنصور محمد فى عصر الماليك . وهذا بيان لها :

عصر الخلفاء الراشدين :

- الخليفة عمر بن الخطاب من رقم ٥٥٠ : ٥٦٢
الخليفة عثمان بن عفان من رقم ٥٦٣ : ٥٦٧

مصر في العصر الأموي :

- من عهد معاوية ويزيد من رقم ٥٦٨ : ٥٨١
من عهد عبد الملك بن مروان من رقم ٥٨٢ : ٥٩١
من عهد الوليد بن مروان من رقم ٥٩٢ : ٥٩٥
من عهد عمر بن عبد العزيز رقم ٥٩٦
من عهد هشام بن عبد الملك من رقم ٥٩٧ : ٦٠٧
من عهد مروان بن محمد رقم ٦٠٨

مصر في العصر العباسي : (١٣٢ - ٢٥٥ هـ)

- من عهد أبي العباس السفاح رقم ٦٠٩
من عهد أبي جعفر المنصور رقم (٩٠/١ مراسيم)
من عهد محمد المهدي من رقم ٦١٠ : ٦١٦
من عهد هارون الرشيد من رقم ٦١٧ : ٦٦٥
من عهد محمد الأمين من رقم ٦٦٦ : ٦٨٢
من عهد المأمون من رقم ٦٨٣ : ٧٢٣
من عهد المعتصم بالله من رقم ٧٢٤ : ٧٤٩
من عهد الواثق بالله من رقم ٧٥٠ : ٧٥٥
من عهد المتوكل على الله من رقم ٧٥٦ : ٧٧٥
من عهد المنتصر بالله رقم ٧٧٦
من عهد المستعين بالله من رقم ٧٧٧ : ٧٨٥
من عهد المعتز بالله من رقم ٧٨٦ : ٧٩٣

مصر في الدولة الطولونية : (٢٥٤ - ٢٩٢ هـ)

- من عهد أحمد بن طولون من رقم ٧٩٤ : ٨٣٤
من عهد خسارويه من رقم ٨٣٥ : ٥٨٣

- من عهد جيش بن خمارويه من رقم ٨٥٤ : ٨٥٧
من عهد هارون بن خمارويه من رقم ٨٥٨ : ٨٨٣

الدولة العباسية الثانية : (٢٩٥ - ٣٣٣ هـ)

- من عهد الخليفة المكتفي بالله من رقم ٨٨٤ : ٨٨٥
من عهد الخليفة المقتدر بالله من رقم ٨٨٦ : ٩٠٧
من عهد الخليفة القاهر بالله من رقم ٩٠٨ : ٩١٣
من عهد الخليفة الراضي بالله من رقم ٩١٤ : ٩١٥
من عهد الخليفة المتقي لله رقم ٩١٦

مصر في العصر الأخشيدي : (٣٣٣ - ٣٥٧ هـ)

- من عهد محمد بن طنج الأخشيد من رقم ٩٤٩ : ٩٦٨
من عهد أنوجو بن محمد من رقم ٩٧١ : ١٠١٦
من عهد علي بن طنج من رقم ١٠١٧ : ١٠٥٨
من عهد كافور الأخشيدى من رقم ١٠٥٩ : ١٠٦١

مصر في العصر الفاطمي : (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ)

- من عهد المعز لدين الله من رقم ١٠٦٤ : ١٠٧٣
من عهد العزيز بالله من رقم ١٠٧٤ : ١٠٨٩
من عهد الحاكم بأمر الله من رقم ١٠٩٠ : ١١٤٦
من عهد الظاهر لاعزاز دين الله من رقم ١١٤٧ : ١١٨٢
من عهد المستنصر بالله من رقم ١١٨٣ : ١٢٧٥
من عهد الأمر بأحكام الله من رقم ١٢٧٦ : ١٢٨٢
من عهد الظافر بأمر الله من رقم ١٢٨٣ : ١٢٨٦
من عهد العاضد بالله رقم ١٢٨٧

مصر في العصر الأيوبي : (٥٦٧ - ٦٥٢ هـ)

- من عهد صلاح الدين رقم ١٢٩٠
من عهد العزيز عثمان رقم ١٢٩١
من عهد العادل سيف الدين من رقم ١٢٩٢ : ١٢٩٧

- من عهد الكامل محمد من رقم ١٢٩٨ : ١٣٠٢
من عهد الصالح نجم الدين أيوب من رقم ١٣٠٣ : ١٣١٠
من عهد الأشرف موسى من رقم ١٣١١ : ١٣١٥

دولة المماليك : (٦٥٧ - ٧٨٢ هـ)

- من عهد السلطان سيف الدين قطز من رقم ١٣١٦ : ١٣١٧
من عهد ركن الدين بيبرس من رقم ١٣١٨ : ١٣٢٥
من عهد قلاوون من رقم ١٣٢٦ : ١٣٣٩
من عهد ناصر الدين محمد :

- (في ولايته الأولى) من رقم ١٣٤٠ : ١٣٤١
(في ولايته الثانية) من رقم ١٣٤٢ : ١٣٤٨
(في ولايته الثالثة) من رقم ١٣٤٩ : ١٣٦٤
من عهد المنصور أبي بكر رقم ١٣٦٥
من عهد الملك الصالح اسماعيل من رقم ١٣٦٦ : ١٣٧١
من عهد الكامل شعبان رقم ١٣٧٢
من عهد الناصر حسين من رقم ١٣٧٣ : ١٣٨٣
من عهد المنصور محمد من رقم ١٣٨٤ : ١٣٩٠
من عهد الأشرف شعبان من رقم ١٣٩١ : ١٣٩٩
من عهد المنصور على رقم ١٤٠٠

وقد شغلت بمراجعته نصوص هذه الوثائق على ما نشره كاراباتشيك عنها ، كما شغلت بقراءة ما كتبه من تعليقات على أكثرها . وقدرت المشقة البالغة التي تحملها وهو يقرأ هذه الوثائق بخطها القديم ، في أوراق قديمة لم تسلم من عبث البلى مما أجهدني والعربية لغتي ونصوص التراث تخصصي . على أنني لاحظت أنه في التعليق عليها قد جاوز في أغلب الأحيان ، ما تعطيه نصوص البرديات من دلالات ، مضيئا إليها من مطالعته وآرائه ما لا يحتمل النص .

(٦)

القيمة التاريخية لهذه النصوص

أشار (الميثاق) في درس النكسة الى أن « أجيالا متعاقبة من شباب مصر قرأت تاريخها الوطني على غير حقيقته » .

وتراث البردى في جلته ، يعطى وثائق مادية لهذا التاريخ الذي نحتاج الى استجلاء حقيقته في مرحلة اكتشاف الذات .

وفيه مفاتيح لكثير مما غاب من ذلك التاريخ وضاءة لدور الشعب في صنع حياته ، وهو الدور الذي أغفله أكثر مؤرخينا ، ممن داروا في فلك القصور وشدت عيونهم الى البلاط يرصدون حركات السلاطين ، ومن حولهم من حاشية وجند ووزراء وشعراء وندماء ، فجاء تاريخنا السياسى حلقات متسلسلة من أسماء أسر وحكام تتابعوا على العروش ، وسردا مفصلا لأعمالهم ومعاركهم الحربية والمذهبية ، كما جاء تاريخنا الأدبى في جملة ديوانا جامعا لما نظم المترفة من شعر المدح وما قال المأجورون في تمجيد أصحاب السلطان ، وتبرير الأوضاع أمام الجماهير الحكومة حكما فرديا مستبدا في الغالب . ولقد استطاع المستشرق الدكتور يوسف كاراباتشيك أن يدرس بضعة آلاف من البرديات العربية في « مجموعة راينر » من بداية الفتح العربى لمصر ، الى عصر الماليك . وقدم في أول كتاب نشره عن بردينا وثائق تعطى مادة تاريخية لحياة هذا الشعب القومية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية :

رسائل أفراد من عامة الشعب عن حاجاتهم وشكاواهم ، وعن عواطفهم ، وأذواقهم . وتذاكر طبية من عصر مبكر تحدد أصنافا من الدواء وطرق العلاج منها مثلا البردية رقم ٧٤٣ من عهد المعتصم العباسى ، ورقم ٨١١ من القرن الثالث الهجرى .

وطلبات سلع وبضائع من الأهالى والتجار ، حملها البريد من أشمون الى الفيوم ومن دمياط الى الصعيد ، في شراء أصناف من الأطعمة والملابس والحلى والعمود ينطلبها السوق أو يحتاج اليها بيت أو تجهز بها عروس . أذكر منها على سبيل المثال البردية رقم ٥٦٣ فى شعبان سنة ٢٦ هـ . من عهد الخليفة عثمان بن

عغان والبردية رقم ٥٧٤ من عهد معاوية ، وفيها طلب لثلاثة معاطف ، وعدد من مناديل الرأس والأخلفة الصوفية مع تحديد ألوانها ، ومقدار من عصير البلح . والبردية رقم ٦٠٤ من عهد هشام بن عبد الملك ، وفيها بيان لميزانية بيت أحد الاغنياء ، والمقرر لنفقات اصطبل خيوله . والبردية رقم ٧١٠ بتاريخ ٢٠٨ هـ من عهد المأمون ، وفيها مبادلة أصناف من السلع بين التجارين قيب وقسطنطين من قبط مصر .

والبردية رقم ٧٧١ من عهد المتوكل ، ببضائع تجارية من الملابس والأقمشة مع بيان أسعارها ، ورقم ٨٤١ من العصر الطولوني وفيها بيان لمستحضرات حَمَام: كخل قيسته ١/٤ دينار ، وعطر بربع دينار ، وزعفران لصبغ الشعر بدرهم وثمان درهم ، وحناء للشعر والأيدي بثمن درهم ، وزيت طبي بدرهم .

والبردية رقم ١٠٧٢ من العصر الفاطمي وفيها توكيل بشراء كتب وورق وأطعمة وأقداح شراب وغطاء مائدة ، مع تحديد أسعار كل منها . والبردية رقم ١٢٩٠ مؤرخة في عام ٤٨٧ هـ من العصر الفاطمي أيضا ، بطلب شراء منديل رأس أحمر وقميص داخلي من قماش ناعم جدا أحمر اللون ، ومعطف من صنف ممتاز . وحجج لوفاء النيل في سنوات بعينها كالبردية رقم ٦١٨ من عصر الرشيد . وأمر ديواني بإحصاء لعدد السكان بمصر وأعمارهم ، وأماكن إقامتهم ، كالبردية رقم ٥٩٩ عن الإحصاء الذي تم في عهد هشام بن عبد الملك واستغرق ستة أشهر .

وعقود زواج وإيجار وصكوك معاملات رسمية وأهلية ، أذكر منها مثلا البردية رقم ٥٦٨ وفيها وثيقة صداق من عهد معاوية ، ورقم ٦٠٩ بصكوك ضرائب من أول العصر العباسي ، ورقم ٦١٣ من عهد المهدي ، وفيها نص وصية رجل قبل موته مع بيان بتوزيع تركته ، والبردية رقم ٦١٧ وتعد أقدم وثيقة عرفت حتى اليوم عن عتق مملوك من الأتراك اسمه تجيش كانت تملكه سيدة تدعى بنت يوسف ، والبردية رقم ٦٤٦ من عهد الرشيد وفيها صكوك ايصالات من أرملة اسمها « سمية » للأوصياء على أولادها الثلاثة القصر ، باستلام نفقاتهم السنوية من مال وطعام .

وشكاوى من أزمات القحط والغلاء ، منها ما يرجع الى العصر الأموي (بردية رقم ٥٩٦) ومشورات ثورية ضد جور الجباة وعسف الولاة ، أذكر منها البردية رقم ٧٨٨ من آخر العصر العباسي ، وفيها ثورة ضد الوالي التركي . ورفض سيادته لأبناء مصر ، واعتبار ولايته غير شرعية لأنه تركي كافر !

وكل هذا مما يحتاج اليه تاريخنا ، تصحيحا لحظاً أو اكمالاً لنقص أو كشفاً عن تزييف وتزوير . الى جانب ما تقدمه هذه الآثار المادية الى التاريخ الحضارى العام والى المشتغلين منا بتوثيق مخطوطات تراثنا ، من اضاءة لتطور المواد المستعملة فى الكتابة وأنواع المدد ونسق الخط ، وأشكال الزخارف والرسوم ، وطرق اللف والطي والتجليد .

ويقول كاراباتشيك فى مقدمته لدليل البردى العربى ، بعد اشارة الى ما كانت مصر تعانى تحت حكم الرومان من عسف واضطهاد :

« كلما اقترب بردينا *Unsere Papyri* الاغريقى من العصر البيزنطى ، تغيرما يظهر لنا منه عن تاريخ مصر ، واتضح لنا الى أى مدى كان هذا البلد العريق الذى جمع من اقدم العصور بين أخصب الأراضى وازهى العمران والتفوق الحضارى والتجارى ، كان به شعب يتحمل المصاعب بصبر ، كما ترينا صكوك البردى كيف شل الفقر الطبقة الشعبية ، وكيف خلق الضغط الضريبى أزمات عميقة ...

« وهى تفسر لنا كيف وقع أكثر بلد على الأرض بركة » ، كالشرة الناضجة بين أيدي الفاتحين العرب ، ويعد نجاح الفتح فى تلك الفترة القصيرة من أغرب الأحداث فى التاريخ العام . وقد جاءنا البردى العربى بمعلومات قيمة فريدة عن مصر ، ونقل الينا صورة للحياة فيها بطريقة دقيقة ، نشعر معها كأننا نعيش فيها ! ...

« ومن نصوص البردى لذلك العهد يظهر لنا أن فكرة غزو العرب لمصر ، كانت تحمل طابعا آخر غير ما نعلم ، وأن الكتابة الحديثة لتاريخ تلك الفترة ، وقعت فى أخطاء جسيمة متعددة .

« كم يظهر لنا فاتحو مصر — بفحص هذه الوثائق — فى صورة جد مغامرة للصورة المعروفة ! فهم لم يكونوا مجرد غزاة جياع ، ولا كانوا جماعة مغامرين

من البدو راكبي الجمال ، وانما كانوا محاربين منظمين أقوياء يحملون أسلحة من الحديد والرصاص ويقاتلون ببسالة في سبيل عقيدة اعتنقوها باخلاص . وقد تحررت مصر بهم من الضغط البيزنطى ورحبت بأبناء الصحراء الذين نادوا فيها بحرية العقيدة كما تشهد بذلك وثائق من البردى ، أحداها مؤرخة في ٨ يناير سنة ٦٤٢ م . وتشهد نصوص أخرى من عصر الفتح بأن العرب الفاتحين هوا دماء المصريين وأملاكهم واحترموا شخصية البلد العريقة النابعة من حضارة قديمة . وفي كتابة الأسقف يوحنا - المعاصر لتاريخ الفتح - اعترف بأن عمرو ابن العاص لم ينزع شيئا من أملاك الكنيسة .



وقد أشرت الى أن أقدم الوثائق العربية ما فحص من مجموعة راينر يرجع الى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وقمت بتصوير البردية رقم ٥٥٨ وتقرأ عليها بوضوح أنها كتبت في شهر جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين هجرية . وأحدثها من عصر المماليك حيث تحفل البردية رقم ١٤٠٠ تاريخ سنة ٧٨٠ هـ من عهد السلطان الملك المنصور على .

وليس من المتصور أن تكون قد عرفنا تاريخنا وأحطنا بأسراره علما دون مطالعة لما كشف الأجانب الغرباء من وثائق مادية لها مثل تلك الأهمية ، الى جانب ما لم يفحصه أحد من عشرات الالوف غيرها ، فضلا عن لفائف البردى التى لا تزال مطوية لم تفك ، وعددها في (مجموعة راينر) وحدها ، نحو عشرة آلاف .

وفيما يختص بجدوى فحص هذه الوثائق على الدراسات الأدبية واللغوية - موضوع تخصصى - كان من الضروري أن أطلع على نماذج من الكتابة العربية فى العصر الاسلامى المبكر ، لأهتدى بها فى توثيق مخطوطات تراثنا ، من حيث نسق الخط ورسمه ومداده ، فضلا عما تضم مجموعة راينر من نصوص ذات أهمية فى معرفة تماذج من لغة الكتابة وأساليبها . وقد عنيت بوجه خاص بما فى المجموعة من برديات فيها نصوص قرآنية ، مثل البردية رقم ٧٢٨ وفيها آيات من ٦٧ الى ٩٨ من سورة مريم . والبردية رقم ٧٢٩ وفيها آيات من سورة يونس ويبدو أنها كانت مستعملة كتميمة .

وعنيت كذلك بالرسائل ذات الطابع الأدبي ، مثل البردية رقم (٦١٥) من القرن الثاني الهجرى - عهد الخليفة المهدي العباسى - وفيها مظلمة يتيم اغتصب أحد الأعاجم دينا ضئيلا كان عليه لوالد الشاكى ، فهو يتضرع الى الوالى أن يستدعى المفتصب ويرغبه على الاقرار بالحق ، ثم يدعو الله أن يطيل عمر الوالى ويباركه . والبردية رقم ٦٣٩ من عهد الرشيد ، وهى من النثر الفنى العاطفى ، كتبها مريض أنهكه الحب نفسيا وجسديا .

والبردية رقم ٨٤٢ وفيها نص كتاب عتق « بارادة الله عتقناك ، مما لا يجعل لى أو لى انسان آخر أن يتعرض لحررتك بأى طريق » مع التاريخ وتوقيع الشهود . والوثيقة رقم ١٠٦٤ من العصر الفاطمى - عهد المعز لدين الله - وفيها منظومة لأحد الامامية فى هجاء معارضيهم السياسيين والدينيين ، واتهام لهم بالانحراف عن الاسلام .

والواقع أننى كما أشرت فى مقدمة هذا التقرير ، قصدت من رحلتى الى التماس مثل هذه النصوص والوثائق التى قدرت جدواها على ما أشتغل به من توثيق المخطوطات وتحقيق النصوص ، لكن قصة البردى المثيرة ، ما لبثت أن دفعتنى الى متابعتها ومراجعة كل ما يتسع له الوقت من سجلاتها ورسائلها والكتب المؤلفة فيها . فأتضح لى آخر الأمر أن موضوع هذه النخائر لا يقتصر على أهميتها للمشتغلين بتحقيق التراث العربى والدراسات اللغوية والأدبية فقط ، وانما يتسع ويمتد ، فيتصل اتصالا مباشرا كذلك بتاريخنا القومى . وبالتاريخ الحضارى للانسانية بوجه عام .

توصيات ومقترحات

وتيجة لما قمت به من عمل فى هذه المهمة العلمية ، أتقدم بالمقترحات والتوصيات الآتية : -

١ - تبنى جامعة عين شمس بالاشتراك مع دار الكتب قضية هذه الوثائق المجهولة لنا من تاريخنا ، وتدخلها فى برنامج نشاطها العلمى ، بحيث تخطط لبا

في مشروعاتها وترصد لها جزءا من رصيد ميزانيتها للبحوث والمهمات العلمية .
وأرى أن هذه القضية تتصل في التخطيط للمستقبل بموضوع انشاء معهد عال
للتراث وسوف أتقدم للجامعة بمذكرة تفصيلية خاصة ، عن مشروع هذا المعهد
الذي يحتاج اليه وجودنا الثوري قوميا ، وعلنيا^(١) .

٢ - توصى الجامعة بأن يدخل في اتفاقية التعاون الثقافي بين مصر والنمسا
تصوير الوثائق التي تم فكها وفهرستها من مجموعة بردى قيينا ، وايفاد لجنة من
السيد مدير دار الكتب وأساتذة الجامعة المتخصصين في التاريخ المصرى والاسلامى
والتراث العربى ومعهم أمين مكتبة الجامعة، لاستكمال فحص هذه الوثائق واختيار
ما يجب تصويره منها .

٣ - تسمى الجامعة لدى وزارات التعليم العالم والثقافة والخارجية لتكليف
ممثلها الثقافيين فى روسيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وتشيكوسلوفاكيا وانجلترا
والولايات المتحدة الأمريكية ، بكتابة تقرير عام عن كل مجموعات البردى المشار
اليها فى هذا التقرير . مع التوصية كذلك بترجمة ما كتب عنها .

وأود هنا أن اسجل شكرى الخالص وتقديرى الصادق لما لقيت من رعاية
الأستاذ « السيد حسن التهامى » سفيرنا فى النمسا ومساعدة المكتب الثقافى
العربى بالنمسا .

كما أذكر بجميل التقدير السيدة الدكتورة لوبنشتاين Dr. Loebenstein
مديرة مجموعة بردى قيينا ، والأستاذ انطون فاكلمان Fackelmann, A. خبير
البردى فى ألبرتينيا ، لما قدما لى من معاونة صادقة وما هيئا لى من فرصة العمل
المثمر .

(١) استجابت وزارة الثقافة لهذه التوصية : فانشأت مركزا دواسيا
لتحقيق التراث : فى دار الكتب بالقاهرة . عام ١٩٦٧ . لكنه توقف بعد ذلك : للنظر
فى تطويره .